النقل وأثره في رسم الملامح الأصولية
للمذهب الكوفي في كتاب الإنصاف
في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري ت ٥٧٧هـ
- دراسة تحليلية نقدية -

The Transmission and its Impact on Shaping the Foundational Aspects of the Kufi School in the Book 'Al-Insaf fi Masail al-Khilaf' by Ibn al-Anbari (577 AH) - An Analytical and Critical Study -

بحث تقدّم به

م.د. عمر حسن رشيد الجبوري

كلية الإمام الأعظم الجامعة / قسم أصول الدين – بغداد

Omar Hasan Rasheed Al-Jiboury

Imam Al Adham University College

Email-Omeraljobori33@gmail.com

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

الملخص

يلقي البحث نظرة في كتب النحو؛ لمعرفة أثر النقل لرسم الملامح الأصولية للمذاهب النحوية؛ إذ إن كثيرًا من مسائل الخلاف ليس منشؤها اختلاف النحويين المتقدمين، وإنما منشؤها النقل الخاطئ الذي بسببه نُسبتْ آراء للمتقدمين من الكوفيين، وكتبهم ناطقة وشاهدة بخلاف ذلك، وهذا يدل على أن الخلاف في بعض المسائل بين الكوفيين والبصريين خلاف مصطنعٌ وليس حقيقيًا.

وأغلب هذه الأخطاء في نسبة الآراء جاءت في كتاب (الإنصاف) وقد تلقّاها المتأخرون وكأنها مسلّمات ولم يدققوا فيها، فاحتاجت إلى مزيد عناية، وكثرة تدقيق، من أجل الوصول إلى الدقة في الآراء المنسوبة لأصحابها بعيدًا عن الاضطراب.

الكلمات المفتاحية: النقل، الملامح، الأصولية، المذهب، الكوفي

Abstract

The research examines works of grammar to understand the impact of transmission in delineating the foundational aspects of grammatical schools. Many points of contention do not originate from differences among early grammarians but rather from incorrect transmissions, which erroneously attribute opinions to early Kufan grammarians and portray their works as supporting evidence, despite evidence to the contrary. This suggests that some disagreements between Kufans and Basrans are artificial rather than genuine. Most of these errors in attributing opinions are found in the book 'Al-Insaf,' which later scholars have accepted uncritically, necessitating further scrutiny and meticulous examination to achieve accuracy in attributing opinions to their respective authors, away from confusion."

Keywords: transmission, features, fundamentalism, doctrine, Kufi

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغرِّ الميامين.

أما بعد:

فقد نذر الأعلام –على تنوع ألوانهم المعرفية– أعمارهم وأقلامهم في التأليف اللغوي، بل التأليف العلمي على نحو عام، إذ كان القرآن جذوة أضاءت القلوب وغيرت بوصلة العقول نحو الإبداع المعرفي، فبنى الأعلام قلاعًا من المعرفة، وأسبروا غور العلوم كلها، فكانت العربية فرضًا عليهم في تعلمها، وتعليمها، وفك مغاليقها، وتيسير مسالكها، وتذليل مشكلاتها والوقوف على أسرارها، فتسابق القوم في مجالاتها تأليفًا وتصنيفًا، فهي وعاء الفكر وثمرة الثقافة، فقد بنيت على أصل سحري يجعل شبابها خالدًا عليها، فلا مجال للموت أن يقترب من روحها، ولا الهرم أن يغزو معالمها، ولا ريب أن هذه اللغة المعجزة قد بلغت من السعة في أساليبها مبلغًا عظيمًا، فكان التقاط هذه الأساليب موشحة بوشاح لون الصحاري الذهبية وذراتها الضافية، فتناقلت الأقلام هذه اللغة من مكنوناتها إلى مجالس العلم ورواده، فلهجت بها الألسن، وماجت بها الأعين، ومعلوم أن هذه السعة أصَّلت لمذاهب معرفية متنوعة تضمها مجالس العلم، وهذه المذاهب ساحت في العربية على حسب الفهم والتيسير والميل والترجيح لأسلوب دون آخر، فبرز خلاف علمي معرفي في اللغة على مختلف ألوانه من نحو وصرف ومعجم ودلالة، ولعل النحو من أبرز مجالات العربية التي تبنى على أساسه المستويات الأخرى، فهو يكوِّن علائق بين الألفاظ نافرًا إلى النظم الذي يتشاكل فيه الكلام المفيد، فجاء الخلاف حيًا نضِرًا قويًا بين الأعلام، والخلاف بمفهومه المعرفي العلمي يخرج استدراكا من أوعية المظان على ما فات من بيان.

فالخلاف قائم على الآراء التي تعد من أهم القضايا التي ينبغي مناقشتها والتدقيق في نسبة صحتها إلى أصحابها؛ لِما يترتب على ذلك من سوء فهم في المنهجية المُتَّبعة لهذه الشخصية أو تلك، أو لهذا المذهب أو ذاك، فالأصل قائم على الصحة لا على القدم والشهرة، ولّما كان النحو الكوفي قد عانى من الضياع، فمن الطبيعي أن يكون الخطأ في نقل آراء الكوفيين أكثر من الخطأ في نقل آراء البصريين الذين كانت مؤلفاتهم قريبة من متناول المتأخرين فيرجعون إليها لتوثيق ما ينقلون من آرائهم، فجاء هذا البحث يحمل عنوانا مفاده: **(النقل وأثره في رسم الملامح الأصولية للمذهب الكوفي في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ت ٥٧٧هـ)**، راسما الآثار العلمية بين القبول والرفض اعتمادا على مناهج متقدمة تناقلتها الكتب دون تمحيص وترجيح ودراسة، قال المبرد: ((وليس لقدم العهد يفضل القائل، ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب، ولكن يعطى كل ما يستحق))[1].

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣ ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م: ٢٨/١.

وجاء البحث في مبحثين تسبقهما مقدمة وتمهيد، وتعقبهما خاتمة البحث.

أما التمهيد فجاء في النقل الخطأ في كتاب الإنصاف وأسبابه، والمبحث الأول في أثر النقل في موقف الكوفيين من الأصول النحوية، وهي: (الاحتجاج بالقراءات والحديث النبوي الشريف والشعر) فضلًا عن القياس، والمبحث الثاني تناولت فيه أمثلة من المسائل التي نقلت خطأ عن الكوفيين بلغت خمس مسائل التي كان للنقل أثرٌ كبيرٌ في نسبة الآراء فيها لغير أصحابها، ثم جاءت الخاتمة متضمنة ما صدر عن البحث من نتائج.

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

التمهيد

النقل الخطأ في كتاب الإنصاف وأسبابه

لا يختلف عاقلان على أن اختلاف الآراء وتفاوت الأفهام أمر فطري، وقضية لا مناص منها، غير أن تهويل الخلاف وتصويره بصورة المعارك المستعرة مبالغة واضحة، فالخلاف الذي حصل بين المدرستين لا يعدو أن يكون خلافًا علميا محفوفًا بحدود آداب العلم والإنصاف كما اختلف سيبويه مع شيخه الخليل، وكما اختلف الأخفش مع أصحابه البصريين، وسنعرف حجم التهويل لهذا الخلاف إذا عرفنا أن شيوخ النحو الكوفي تتلمذوا على كتاب سيوبه، وكان مرجعهم الرئيس في مسائل النحو، فوُجد كتاب سيبويه تحت وسادة الفراء[١].

ووصل تهويل الخلاف إلى مرحلة اتهام علم من أعلام تراثنا في دينه وعفته، واشتهر هذا الأمر وصار من المسلّمات، إذ اشتهرت المسألة الزنبورية وانتشرت بين المشتغلين بهذا العلم كانتشار النار في الهشيم مع ما علق بها من أكاذيب وانتقاص للكسائي الذي هو أحد القراء السبعة الذي يؤخذ عنهم كتاب الله، كل ذلك يدلّنا على أن الخلاف النحوي في كثير من جوانبه غير حقيقي؛ لذلك احتاج الأمر إلى التدقيق والتمحيص للوقوف على حقيقة الأمر.

فإذا كان الأمر كذلك فهذا يقتضي منا تدقيقًا وتمحيصًا لمسائل الخلاف، ومن أشهر كتب الخلاف كتاب الإنصاف لأبي البركات الأنباري(ت:٥٧٧هـ) الذي يعدّ نقطة تحول في طبيعة الخلاف النحوي، إذ ألفه متأثرا بطريقة الفقهاء في عرض المسائل، وسَوْق الحجج، فقال في مقدمة كتابه مبينا هذه الحقيقية: ((سألوني أن ألخص لهم كتابًا لطيفًا، يشتمل على مشاهير المسائل الخلافية بين نحويي البصرة والكوفة، على ترتيب المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة؛ ليكون أول كتاب صُنّف في علم العربية على هذا الترتيب، وأُلِّف على هذا الأسلوب؛ لأنه ترتيب لم يصنف عليه أحد من السلف، ولا ألف عليه أحد من الخلف، فتوَخَّيْتُ إجابتهم على وَفْقِ مسألتهم، وتَحَرَّيت إسعافهم لتحقيق طَلِبَتِهم؛ وفتحت في ذلك الطرق، وذكرت من مذهب كل فريق ما اعتمد عليه أهل التحقيق، واعتمدت في النصرة على ما أذهب إليه من مذهب أهل الكوفة أو البصرة على سبيل الإنصاف، لا التّعصّب والإسراف...))[٢].

وقد وقع مؤلّف هذا الكتاب بأوهام كثيرة في النقل، ولاسيما في نقل آراء الكوفيين، يقول الحلواني: ((ولم تكن مصادر أبي البركات الكوفية تعدل مصادره البصرية، بل إنه لم يتجشم صعوبة في الوقوف على ما

---

(١) طبقات النحويين واللغويين أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله الإشبيلي (ت: ٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، د ت: ٧١ – ٧٢.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط / ١، ٢٠٠٣م: ٧/١.

ينقل، واكتفى بما نقله من كتب البصريين الذين ألّمّ بكتبهم...))[1]، ثم يرجح الحلواني أن أبا البركات الأنباري لم يقف على كتب الكسائي إلا مِمّا نقله عنه ابن الشجري والفارسي ومكي، أما الفراء فمن المرجح أنه قرأ كتابه (معاني القرآن)، ولكنها لم تكن قراءة متأنية، ولم يُلم بآرائه، ولعله نسي كثيرا من آرائه[2]، ودليل ذلك نراه ينقل رأي الكوفيين في السين وسوف عن ثعلب، مع إن الفراء تكلم عنها، فقال الفراء: ((وهي فِي قراءة عَبْد اللَّه: ولسيعطيك ربك فترضى والمعنى واحد، إلا أن (سوف) كثرت فِي الكلام، وعُرِف موضعها، فترك منها الفاء والواو...))[3]، وقال ثعلب: ((وقال: سوف يكون ذلك، وسَفْ يكون، وسيكون، وسوْ يفعل، وسوف يفعل))[4]، وعندما نقل الأنباري رأي الكوفيين قال: ((والذي يدل على ذلك أنه قد صح عن العرب أنهم قالوا في سوف أفعل "سو أفعل" فحذفوا الفاء، ومنهم من قال "سف أفعل" فحذف الواو، وإذا جاز أن يحذف الواو تارة والفاء أخرى لكثرة الاستعمال جاز أن يجمع بينهما في الحذف مع تطرق الحذف إليهما في اللغتين لكثرة الاستعمال))[5].

ولكن هذا النسيان لا يدل على أنه لم يطلع على (معاني القرآن) نهائيا، وإنما هذا النسيان وعدم الاطلاع على كتب الكوفيين نفسها يعد سببا في اضطراب النقل عنهم، ولذا ذكر حمدي الجبالي الذي درس تعدد النقل عن الفراء: أن منَ أسبابِ الاختلافِ والاضطراب في نقولاتِ النحويينَ عن الفراءِ، ونسبةِ الآراء إليهِ، عدمَ اطلاعِهم، على كتبِهِ، مع أنها قريبة من متناول اليد، ولو أنّهم عادُوا إليها، لما وجدْنا هذه الآراء الكثيرة المنسوبةِ إليه، التي لم يقلْ بها، وإنّما اكتفى مَن ينقل عنه بالأخذِ بعضِهم عن بعضٍ، واستسهلوا ذلكَ، حتّى غدا هذا النقلُ أمرا مسلّماً به عندَ الكثيرينَ[6].

وهذا الخطأ في نسبة الآراء ونقلها في كتاب(الإنصاف) تلقّاها المتأخرون وكأنها مسلّمات ولم يدققوا فيها، فاحتاجت إلى مزيد عناية، وكثرة تدقيق، من أجل الوصول إلى الدقة في الآراء المنسوبة لأصحابها بعيدا عن الاضطراب.

---

(١) الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الانصاف، محمد خير الحلواني، دار العلم العربي، حلب، د.ط: ١٦١.

(٢) ينظر: الخلاف النحوي: ١٦٢.

(٣) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط / ١ :٢٧٤/٣.

(٤) مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب(ت:٢٩١هـ)، شرح وتحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط/٢: ٣١٥.

(٥) الإنصاف: ٥٣٢/٢.

(٦) ينظر: ما تعدد فيه النقل عن الفراء في ضوء معاني القرآن، حمدي محمود الجبالي، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ١٩٩٧م :٢.

المبحث الأول

أثر النقل في موقف الكوفيين من الأصول النحوية

١ – أثر النقل في موقفهم من السماع:

أ – **أثر النقل في موقفهم من الاحتجاج بالقراءات:** صوّرت كتب الخلاف النحوي الكوفيين بصورة المتساهل في قبول القراءات، فينقل أبو البركات الأنباري أنهم أجازوا عطف الظاهر على الضمير المتصل المجرور محتجين بقراءة خفض (الأرحامِ) في قوله تعالى: ((وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ)) [سورة النساء: من الآية١]، وهي قراءة أحد القراء السبعة –وهو حمزة الزيات[١]– وقراءة إبراهيم النخعي وقتادة ويحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف والأعمش، ورواية الأصفهاني والحلبي عن عبد الوارث[٢]، ولكن بالرجوع الى كتاب(معاني القرآن) نجد أن الفراء يرد هذه القراءة ويصفها بالقبح؛ ((لأن العرب لا ترد مخفوضا على مخفوض وقد كنى عَنْهُ... وإنما يجوز هذا فِي الشعر لضيقه))[٣]، وإن كان ردُّ الفراء لقراءة متواترة مردود عند أهل القراءات إلا أن هذا دليل على أن الكوفيين – وشيخهم الفراء – لم يكونوا كما وُصفوا بالتساهل في قبل كل شيء.

وكذلك نقل أبو البركات الأنباري عن الكوفيين أنهم أجازوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعول المضاف محتجين بقراءة نصب (أولادهم) وجر (شركائهم) في قوله تعالى: ((وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ)) [الانعام:١٣٧]، وهي قراءة ابن عامر[٤]، ولكن الفراء يعلق على هذه هذه القراءة بقوله: ((وهذا مما كَانَ يقوله نَحْوِيُّو أهلِ الحجاز، ولم نَجد مثله فِي العربية)) [٥]، وعدم سماع الفراء لمثل هذا لا يدل على عدم وجوده في العربية؛ لأن النحاة من الكوفيين والبصريين لم يحصروا جميع كلام العرب الفصيح[٦]، لكن الشاهد من هذا أن الفراء لم يكن بالتساهل على النحو الذي وُصف به.

وذهب بعض الباحثين المحدثين إلى أن الفراء لم يكن يعارض القراءات، فقال المخزومي: ((والحق أن الفراء بدأ سلفي النزعة في دراسته القرآنية واللغوية، وانتهي سلفي النزعة فيها أيضا، وأن في أقواله وآراءه وكتبه أكثر من شاهد على عنايته بالقرآن والقراءات، وتحرجه في مخالفة نصوص الكتاب، وإن تعارضت مع القواعد الموضوعة، واتخاذ القراءات مصدرا من مصادر الدرس اللغوي والنحوي عنده، وصلابته في

---

(١) ينظر: السبعة في القراءات: ٢٢٦.

(٢) ينظر: الانصاف: ٣٧٩/٢.

(٣) معاني القرآن: ١/ ٢٥٢– ٢٥٣.

(٤) ينظر: الانصاف:٢/ ٣٥٢؛ وينظر: السبعة في القراءات: ٢٧٠.

(٥) معاني القرآن: ١/ ٣٥٨.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير: ١/ ٦١.

الدفاع عن القراءات ورد حملات أهل القياس عليها)) [١]، وقال د. محمد آل ياسين: ((فالكوفيون الذين حفظت لنا كتب النحو واللغة منهجهم في الدرس وفهمهم الخاص لمشكلاتهما المتمثل في اهتمامهم بالنقل والرواية، وبعدهم عن القياس البعيد والتوجيه المفتعل والأثر الفلسفي والمنطقي الطاغي، وطريقتهم في تفسير الآيات والنصوص وشدة تعلقهم بالقراءات... فهم في هذا يخالفون المدرسة البصرية التي عرفت بالقياس والتعليلات والتأويلات البعيدة، وإخضاع القراءة أو الآية الى قواعدهم التي وضعوها...)) [٢].

ولكن هذا الرأي يتعارض بما ورد عن الفراء من ردّه لبعض القراءات، فهو وإن صرح بأن: ((الكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر)) [٣]، إلا أنه ((وقفَ عندَ وجوهٍ من القراءاتِ القرآنيّةِ، تزيدُ عن مائةِ وجهٍ؛ رادّاً ومنكرا، أو مشذّذا، أو مقبّحاً، أو مضعّفاً، أو مفاضلاً بينَها)) [٤].

ومن القراءات التي غلّط أصحابها قراءة الحسن (الشياطون) في قوله عز وجل: ((وَما تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّياطِينُ))[سورة الشعراء: ٢١٠]، فقال: ((وجاء عَن الْحَسَن "الشياطون" وكأنه من غلط الشيخ ظنّ أنه بِمنزلة "المسلمين" و"المسلمون")) [٥].

ومن القراءات التي وصفها بالشذوذ قراءة (سُرِّق) في قوله تعالى: ((إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ)) [سورة يوسف:٨١]، فقال: ((ويقرأ "سُرِّق" ولا أشتهيها لأنّها شاذَّة)) [٦].

ومن القراءات التي وصفها بالضعف قراءة قوله تعالى: ((لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا)) [سورة النور: ٥٧]، بالياء، فقال: ((قرأها حَمْزَةُ "لا يَحْسَبنَّ" بالياء هاهنا... وهو ضعيف فِي العربية)) [٧].

من هذا تتبين الصورة المشوهة للمذهب الكوفي في كتاب الإنصاف، وفي كتب كثير من المتأخرين، فأبو البركات الأنباري يجعل نحاة الكوفة أبدا في صفّ القراءات موثقين لها ومحتجين بها[٨].

والحقُّ أن الكوفيين –وعلى رأسهم الفراء –لم يختلفوا كثيرًا عن أهل البصرة في موقفهم من القراءات ومن كلام العرب شعره ونثره إذا كان مخالفًا لقياسهم.

---

(١) ملاحظات على كتاب (أبو زكريا الفراء)، د.مهدي المخزومي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، تشرين الأول، جزء ٤، مجلد ٤٧، ١٩٧٢م، ص ٩١٦.

(٢) في المدارس النحوية، محمد حسين آل ياسين، مجلة المورد، بغداد، عدد ٤، مجلد ٣، ١٩٧٤ م، ص٦٧.

(٣) معاني القرآن: ١/ ١٤.

(٤) ما تعدد فيه النقل عن الفراء في ضوء معاني القرآن: ٣.

(٥) معاني القرآن: ٢/ ٢٨٥.

(٦) المصدر نفسه: ٢/ ٥٣.

(٧) معاني القرآن: ٢/٢٥٩.

(٨) ينظر: الخلاف النحوي، الحلواني: ٣٤٣.

ب – **أثر النقل في موقفهم من الاحتجاج بالحديث:** نقل السيوطي عن أبي حيان أن الواضعين الأولين لعلم النحو من البصريين والكوفيين أعرضوا عن الاحتجاج بالحديث، وعدّ منهم الفراء[١]، وتابع بعض المحدثين هذا الرأي فقال: ((ولم يستشهد الفراء بالحديث في مجال النحو خارجا عن منهج مدرسته...بل بقي ملتزما بمنهجها في هذا الصدد، صحيح أن الفراء استشهد بالحديث، ولكنه استشهد به لتوضيح معنى، أو لتفسير لفظة من الألفاظ القرآنية...)) [٢].

ولكن بالرجوع الى كتب الفراء يتبين عدم دقة ما نُقل عنه، فإنه احتجَّ بما يزيد عن أربعين حديثا((أوردَ منها خمسة شواهدَ على ظواهرَ نحويّةٍ، وخمسةَ أحاديثَ شواهدَ على قضايا صرفيّةٍ، وأما الباقي فقد أوردُه شواهدَ على قضايا لغويّةٍ عامّةٍ ؛ لتوضيحِ معنًى، أو تفسيرِ لفظةٍ من آياتِ الكتابِ المبينِ، أو نحوِ ذلكَ)) [٣].

ومن احتجاجه بالحديث على مسائل نحوية قوله: ((وَكَانَ الْكِسَائي يعيب قولهم "فلتفرحوا" لأنه وجده قليلا فجعله عيبًا، وهو الأصل، ولقد سمعت عَن النَّبِيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قَالَ فِي بعض المشاهد "لتأخذوا مصافكم" يريد بِهِ خذوا مصافكم))[٤].

واستشهاد الفراء بأربعين حديثا ليس قليلًا إذا ما علمنا أن سيبويه شيخ البصرة إمامهم في النحو استشهد بثمانية أحاديث[٥].

وقلّة استشهاد المتقدمين من النحويين ظاهرة لها أسبابها ومبرراتها، ولستُ بصدد الحديث عنها، والذي يهمنا في هذا المقام القول بأن الكوفيين لم يختلفوا عن البصريين في قلّة استشهادهم بحديث النبي ﷺ.

ج – **أثر النقل في موقفهم من الاحتجاج بالشعر:** تذكر كتب الخلاف احتجاج الكوفيين بالبيت الشاذ والنادر والمجهول القائل، فعلى سبيل المثال يذكر الأنباري احتجاج الكوفيين بقول الشاعر:

ولكنَّنِي من حُبِّهَا لَكَمِيدُ[٦]

على دخول اللام في خبر (لكن)، وهو بيت شاذ [٧].

ولكن الحلواني ناقش هذه المسألة وردّ التهمة عن الكوفيين، فذكر أن كثيرا من الشواهد الشاذة المنسوبة للكوفيين هي شواهد بصرية، لم يكن مما احتجَّ به أهل الكوفة، وطبقة النحاة المتقدمين حتى الفراء كانوا يحتجون بالأبيات المجهولة وسبب ذلك أن النحاة كانوا يسمعون هذه الشواهد من شيوخهم،

---

(١) ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ)، قراءة وتعليق: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، ٢٠٠٦م : ٧٦– ٧٧.

(٢) المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي، د.محمود حسني محمود، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١ ،١٩٨٦م : ٩٠.

(٣) ما تعدد فيه النقل عن الفراء في ضوء معاني القرآن: ٤.

(٤) معاني القرآن: ٤٧٠/١.

(٥) ينظر: أصول النحو العربي، د. محمد خان، مطبعة جامعة محمد خيضر، بسكرة، دط، ٢٠١٢م : ٣٥.

(٦) هذا البيت بلا نسبة في المفصل: ٣٩٢؛ وفي شرح الكافية الشافية لابن مالك: ٤٩٢/١؛ وفي خزانة الأدب: ١٦/١.

(٧) ينظر: الانصاف: ١٧٣/١.

وهؤلاء الشيوخ سمعوها من أعراب البوادي وهذا سبب احتجاج سيبويه بأبيات كثيرة دون عزوها، ثم نسبها المتأخرون إلى قائليها، وبقي منها خمسون بيتا مجهولة القائل، وعلى هذا تكون الطبقتان البصرية والكوفية سواء في النظرة الى شواهد النحو المجهولة النسبة اذا رويت عن شيخ ثقة[١].

٢ – أثر النقل في موقفهم من القياس: ذكر كثير من المحدثين أن الكوفيين يقيسون على القليل والشاذ والنادر، فيقول سعيد الأفغاني متحدثا عن الكوفيين: ((فسمعوا الشاذ واللحن والخطأ، وأخذوا عمن فسدت لغته من الأعراب وأهل الحضر، فلما اقتضتهم المنافسة أن يكون لهم قياس كما لأولئك بنوه على ما عندهم مما يتنزه عن روايته البصري...))[٢].

ولعل أهم ما اعتمد عليه المحدثون في هذا الشأن هو ما ذكره ياقوت الحموي عن الكسائي، فذكر: ((أنّ الكسائي كان يسمع الشاذّ الذي لا يجوز من الخطأ واللحن وشعر غير أهل الفصاحة والضرورات فيجعل ذلك أصلا ويقيس عليه حتى أفسد النحو))[٣].

ولكن بالرجوع الى كتب الكوفيين نجد أن ما نسب الى الكوفيين مجرد أقاويل سُطِّرت عليهم، وأوهام نسبت إليهم، وأنهم لا يختلفون عن البصريين في رفض الاحتجاج بالقليل والشاذ والنادر.

فمن رفضهم القياس بالقليل – على سبيل المثال لا الحصر –ما ورد عن الفراء في العطف على الضمير المرفوع المتصل، فقال: ((من ذَلِكَ قولك: ضربتُ زيدًا وأنت، ولو لَمْ يكن زيد لقلت: قمت أنا وأنت، وقمت وأنت قليل)) [٤]، وقوله: ((ولا يَختلف فِيهِ فِي لغات ولا غيرها إلا أن من العرب– وهم قليل– من يقول في المتكبِّر: متكبَّر كأنهم بنوه على يتكبَّر، وهو من لغة الأنصار))[٥]، ومما ورد عن ثعلب في رفضه القياس على القليل ما جاء في مجالسه: ((ويقال: ما أنت وزيد، وما أنت والباطل، وربما نصبوا الباطل وهو قليل))[٦]، وقوله: ((تنبت بالدهن قال: الاختيار فتح التاء، وتنبت لا يحتاج إلى باء، وهي قليلة في اللغة، إنما يقال خرجت به وأخرجته، وذهبت به وأذهبته))[٧].

---

(١) ينظر: الخلاف النحوي:٣٤٣– ٣٤٥؛ وأصول النحو العربي، د. محمد خير الحلواني، الناشر الاطلسي، ط/٢ : ٤٣.

(٢) في أصول النحو، سعيد الافغاني، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، دط، ١٩٩٤م : ٢٠٦؛ وينظر: الأصول، د.تمام حسان، عالم الكتاب، القاهرة، دط، ٢٠٠٠م : ٣٩؛ والمدارس النحوية، د. خديجة الحديثي، دار الأمل، الأردن، ط/٣، ٢٠٠١م: ١٣٠.

(٣) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/١، ١٩٩٣م: ٤/ ١٧٤٤.

(٤) معاني القرآن: ١ / ٣٤٠.

(٥) المصدر نفسه:١٥٣/٢.

(٦) مجالس ثعلب:١/ ١٠٣.

(٧) المصدر نفسه: ١/ ١٦٤.

ومن رفضهم القياس على النادر ما جاء في معاني القرآن: ((وَكَانَ الْكِسَائي يقول: هما مفعل نادران لا يُقاس عليهما...))[١]، وجاء فيه أيضا: ((وبعضُ العرب يُسمّي مأوَى الإبل مَأوِي فهذان نادران))[٢]، وجاء عن ابن السكيت: ((ولم يأت الماضي والمستقبل بالفتح إذا لم يكن فيه أحد هذه الحروف الستة إلا حرفا واحدا جاء نادرا وهو أبى يأبى))[٣].

ومن إعراضهم عن القياس على الشاذ ما جاء عن الفراء: ((قَالَتِ العرب: درّاك من أدركت، وهو شاذ))[٤]، ومما جاء عن ثعلب قوله: ((خذ اللص قبل يأخذَك، قال: هذا شاذ، وقال: خذ اللص قبل يأخذُك يأخذُك القياس))[٥]، ومما جاء عنه أيضا: ((وقال: بدرة وبدر، وضيعة وضيع، شاذ))[٦].

وما يمكن أن نفهمه من هذه النقولات أن الكوفيين لم يكونوا كما وُسِموا به، وإنما تنبهوا الى ما لا يمكن القياس عليه، فتحاموا عنه، ولم يأخذوا به في تقعيد قواعدهم، كما هو الشأن عند أهل البصرة، وكل ما قيل عنهم في هذا الشأن فهو مخالف لما ورد في مؤلفاتهم، وإن كان القياس على القليل والنادر والشاذ موجود في كتبهم فهو قليل لا يمثل حقيقة مذهبهم، ولا يرسم طبيعة منهجهم.

---

(١) معاني القرآن: ١٥٢/٢.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ١٤٩.

(٣) إصلاح المنطق، ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت: ٢٤٤هـ)، شرح وتحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط/٤، ١٩٨٧م: ٢١٧.

(٤) معاني القرآن: ٨١/٣.

(٥) مجالس ثعلب: ١/ ٣١٧.

(٦) المصدر نفسه: ١٢/١.

المبحث الثاني
نماذج من المسائل التي نقلت خطأ عن الكوفيين

نسب بعضُ المتأخرين من النحاة – ولاسيما – أبو البركات الأنباري في (الانصاف) كثيرا من الآراء للكوفيين وهي لم ترد في بطون كتبهم، بل أحيانًا ورد عنهم خلاف ما نُسب لهم، ويظهر هذا جليا من توثيق آرائهم بعد الرجوع الى كتبهم، ولمّا كان هذا البحث يضيق عن استقصاء جميع المسائل التي نُسبتْ خطأً للكوفيين، فسأكتفي بخمس مسائل عن أثر النقل في رسم آراء المذاهب النحوية:

١ – **اشتقاق الاسم:** ينسب أبو البركات الأنباري الى الكوفيين القول باشتقاق الاسم من (السِّمة) وهي العلامة، ولكن الحق أن الكوفيين لم يختلفوا مع البصريين في اشتقاق الاسم من (السمو) وهي العلو والرفعة، وقد ورد هذا في كتبهم تصريحا أو تلميحا.

فلم يرد رأيٌ صريح للكسائي في هذه المسألة، ولكن نَقل عنه الرواة أنه أنشد عن بعض بني قضاعة:

باسم الذي في كل سورة سُمُهْ

بضم السين ورُوِى عن غير قضاعة بالكسر[١].

وقد فتح الكسائي بهذه الرواية طريقا للنحاة المتأخرين من أهل الكوفة للقول باشتقاق الاسم من (السمو) لا من (الوسم)[٢].

أما الفراء فلم يرد عنه كلام صريح في هذه المسألة، ولكن نقل ابن السراج عن المبرد أن أصحاب الفرَّاء ذكروا عنه ((أنه كان يقول في بنات الحرفين من الأسماء نحو: أخت وبنت وقلة وثبة وجميع هذا المحذوف أن كل شيء حذفت منه الياء فأوله مكسور ليدل عليها وكل ما حذفت منه الواو فأوله مضموم يدل عليها...)) [٣]، يقول الحلواني معلقا على هذه الرواية: ((فإذا أُثبتت رواية الكسائي ضم السين وكسرها في: اسم، كان المحذوف منه على رأي الفراء الواو أو الياء، أي هو: سُمو، أو سِمي))[٤].

ونقل بعض المفسرين عن ثعلب أنه نص على أن (اسم) من السمو، قال القرطبي: ((قال أحمد بن يحيى: من ضم الألف أخذه من سموت أسمو، ومن كسر أخذ من سمت أسمي))[٥].

---

(١) ينظر: لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط / ٣، ١٤١٤هـ : ٤٠٢/١٤.

(٢) ينظر: الخلاف النحوي: ٢١٧.

(٣) الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السراج (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط: ٣٢٠/٣.

(٤) الخلاف النحوي: ٢١٧.

(٥) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، شمس الدين محمد بن احمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط / ٢، ١٩٦٤م : ١٠٠/١، وينظر: الدر المصون في

وما يمكن أن نفهمه بعد هذا العرض أنه لم يرد دليل من كتب الكوفيين يدل على قولهم باشتقاق الاسم من (الوسم)، بل ورد عكس ذلك "إشارة او تصريحا، فالكوفيون إذاً لم يذهبوا الى القول باشتقاق الاسم من(الوسم) كما اشتهر عنهم.

وأول من نسب هذا المذهب للكوفيين مكي بن أبي طالب، فقال: ((وهو عند الكوفيين مشتق من "السمة" إذ صاحبه يعرف به وأصله "وسم" ثم أعل بحذف الفاء وحركت العين على غير قياس... وقولهم أقوى في المعنى وقول البصريين أقوى في التصريف...))[١].

ثم جاء المتأخرون ونقلوا هذا المذهب ونسبوه للكوفيين فقال ابن الشجري: ((وخالف الكوفيّون البصريّين في اشتقاقه، فزعموا أن المحذوف فاؤه، وأخذوه من السّمة...))[٢]، وقال أبو البركات الأنباري: ((أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه مشتق من الوَسْم لأن الوَسْم في اللغة هو العلامة...)) [٣].

٢ – **نِعْم وبِئْس:** يثبت المتأخرون مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين حول اسمية (نعم وبئس) أو فعليتها، فأقدم مصدر ينسب القول الى الفراء باسمية (نعم وبئس) هو (مجالس العلماء) للزجاجي، فقد ذكر أن ثعلباً نقل هذا عن الفراء، فجاء في المجالس: ((قال أبو العباس: قدم الرياشي بغداد في سنة ثلاثين ومائتين فنزل درب الأزج أو درب الزنوج، فأتيته لأكتب عنه فقال: أسألك عن مسألة؟ قلت: سل. قال: نِعْم الرجل يقوم، قلت: الكسائي يضمر رجل يقوم، والفراء لا يضمر، لأن نِعْم عنده اسم وعند الكسائي فعل ويقوم من صلة الرجل)) [٤]، ثم توالى المتأخرون في نسبة هذا المذهب للكوفيين، فنسب أبو البركات الأنباري هذا المذهب للكوفيين واستثنى منهم الكسائي[٥]، والرضي يتكلم بكلام طويل حول دخول حرف الجر وأداة النداء على (نعم وبئس)، ثم يقول: ((وهذه الأشياء، هي التي غرّت الفراء حتى ظن أنهما في الأصل اسمان، ولو كانا كذلك، لم يكن لرفع ما بعدهما وجه، إلا بتكلف...)) [٦].

وعلى الرغم من كل ما يُنسب إلى الفراء في هذه المسألة إلا إنه يصرّح في كتابه(معاني القرآن) خلاف هذا، فيقول: ((وقوله: فَساءَ قَرِيناً بمنزلة قولك: نعم رجلا، وبئس رجلا، وكذلك وَساءَتْ مَصِيراً

علوم= =الكتاب المكنون، السمين الحلبي: شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د ط: ١/ ٢٠.

(١) مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القرطبي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط / ٢، ١٤٠٥هـ: ٦٦/١.

(٢) أمالي ابن الشجري، ابن الشجري: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط / ١، ١٩٩٣م : ٢٨٢/٢.

(٣) الانصاف: ٨/١.

(٤) مجالس العلماء، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي الزجاجي (ت: ٣٣٧هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٢، ١٩٨٣م: ٤٨.

(٥) ينظر: الانصاف: ٨١/١.

(٦) شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الإستراباذي (ت: ٦٨٦هـ)، جامعة قاريونس، ليبيا، د ط، ١٩٧٨م: ٢٤٦/٤.

وكَبُرَ مَقْتاً وبناء "نعم وبئس" ونحوهما أن ينصبا ما وليهما من النكرات، وإن يرفعا ما يليهما من معرفة غير موقتة وما أضيف إلى تلك المعرفة، وما أضيف إلى نكرة كان فِيهِ الرفع والنصب فإذا مضى الكلام بمذكر قد جعل خبره مؤنثا مثل: الدار منزل صدق، قلت: نعمت منزلا، كما قال (وَسَاءَتْ مصيرا) وقال (حَسُنَتْ مُرْتَفَقاً) ولو قيل: وساء مصيرا، وحسن مرتفقا، لكان صوابا كما تقول: بئس المنزل النار، ونعم المنزل الجنة، فالتذكير والتأنيث على هذا ويجوز: نعمت المنزل دارك، وتؤنث فعل المنزل لما كان وصفا للدار، وكذلك تقول: نعم الدار منزلك، فتذكر فعل الدار إذ كانت وصفا للمنزل...)) [1].

وفي هذا النص عدة دلائل على الفراء يرى (نعم وبئس) فعلين جامدين:

أ – صرح الفراء بفعلية (نعم وبئس)، وذلك كقوله: (وتؤنث فعل المنزل لما كان وصفا للدار)، وقوله: (فتذكر فعل الدار إذ كانت وصفا للمنزل).

ب – قاس بهما الفعل(ساء) وذلك في قوله: (فَساءَ قَرِيناً بمنزلة قولك: نعم رجلا، وبئس رجلا، وكذلك وَساءَتْ مَصِيراً وكَبُرَ مَقْتاً)، وقوله: وقوله: (ولو قيل: وساء مصيرا، وحسن مرتفقا، لكان صوابا كما تقول: بئس المنزل النار، ونعم المنزل الجنة).

ج – نص على أنهما يعملان الرفع والنصب [2].

إذاً ما نفهمه من نص الفراء السابق أنه لا يقول باسمية (نعم وبئس)، وإنما نقله عنه الزجاجي نقلا يفتقر الى الدقة، وتناقله عنه المتأخرون من غير رجوع الى المضان الأصلية، وأصبح القول باسمية(نعم وبئس)، مما اشتهر عن الفراء.

٣ – **الخلاف في (إلّا) الاستثنائية:** نقل أبو البركات الأنباري عن الكوفيين قولهم بتركيب(إلا) من (إنّ)و(لا)، ثم خففت (إنّ) وادغمت في (لا)، فنصبوا بها في الايجاب اعتبارا بـ(إن) وعطفوا بها اعتبارا بـ(لا)، ثم ساق كلاما على لسان الفراء فقال: ((وأما الفَرَّاء فتمسك بأن قال: إنما قلنا إنه منصوب بـ (إلّا) ؛لأن الأصل فيها "إنَّ" و"لا"؛ فزيد: اسم إن، ولا: كَفَتْ من الخبر؛ لأن التأويل: إن زيدًا لم يقم، ثم خففت إن وأدغمت في لا وركبت معها فصارتا حرفًا واحدًا، كما ركبت لو مع لا وجعلا حرفًا واحدًا؛ فلما ركبوا إن مع لا أعملوها عملين: عمل إن فنصبوا بها في الإيجاب، وعمل لا فجعلوها عطفًا في النفي، وصارت بمنزلة حتى، فإنها لما شَابَهَتْ حرفين إلى والواو أجروها في العمل مجراهما، فخفضوا بها بتأويل "إلى"، وجعلوها كالواو في العطف؛ لأن الفعل يحسن بعدها كما يحسن بعد الواو، ألا ترى أنك تقول "ضربت القوم حتى زيد" أي حتى انتهيت إلى زيد، و "ضربت القوم حتى زيدٍ" أي حتى انتهيت إلى زيد، و "ضربت القوم حتى زيدًا" أي حتى ضربت زيدًا، فكذلك ههنا: إلا لما ركبت من حرفين أجريت في العمل مجراهما على ما بيَّنَّا))[3].

---

(١) معاني القرآن للفراء: ٢٦٧/١.

(٢) ينظر: الخلاف النحوي: ٢٢٨ – ٢٢٩.

(٣) الإنصاف: ٢١٢/١-٢١٣.

وبعد الرجوع إلى (معاني القرآن) يتبين أن الفراء قال بتركيب(إلّا) من (إن) و(لا) ولكنه لم يقلْ بنصب المستثنى بـ(إن)، فيقول: ((ونَرى أن قول العرب (إلَّا) إنما جمعوا بين إن التي تكون جحدًا وضمّوا إليها (لا) فصارا جَميعًا حرفًا واحدًا وخرجا من حد الجحدِ إذ جمعتا فصارا حرفًا واحدًا، وكذلك لمّا، ومثل ذَلِكَ قوله: لولا، إنما هي لو ضمت إليها لا فصارتا حرفًا واحدًا)) [١].

من هذا يتبين الفرق بين ما نص عليه الفراء وبين ما نقله عنه أبو البركات الأنباري، ولعل الزجاجي مصدر وهْم أبو البركات الأنباري حين قال: ((وأما الفراء فعنده أن اللام في إلا في الاستثناء أول الكلمة وموقعها موقع فاء الفعل وهي عنده أعني إلا مركبة من حرفين من إن ولا فإذا نصب بها فقال: "جاء القوم إلا زيدا" فالناصب عنده إن ولا ملغاة كأنه قال: قام القوم إن زيدا لا، أي: لم يقم)) [٢]، ونقل كثير من المتأخرين كلام أبو البركات الأنباري دون تحقيق فوقعوا في الوهم الذي وقع فيه[٣].

٤ – **الفصل بين المضاف والمضاف إليه:** نسب أبو البركات الأنباري الى نحاة الكوفة أنهم يجيزون الفصل بين المضاف والمضاف إليه في ضرورة الشعر، بغير الظرف والجار والمجرور، ونسب القول الى البصريين بمنع ذلك إلا في الظرف والجار والمجرور، وذكر أن الكوفيين احتجوا بقول الشاعر:

فَزَجَجْتُهَا بِمَزَجَّةٍ زَجَّ القَلُوصَ أَبِي مَزَادَهْ[٤]

وقول الشاعر:

يَطُفْنَ بِحُوزِيِّ المَرَاتِعِ لَمْ تُرَعْ بِوَادِيهِ مِنْ قَرْعِ القِسِيَّ الكَنَائِنِ[٥]

وبقراءة ابن عامر: ((وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ)) [سورة الانعام: ١٣٧] بنصب (أولادهم) وجر (شركائهم)، وبما حكاه الكسائي: (هذا غلام والله زيدٍ)[٦].

هكذا نسب الأنباري هذا المذهب للكوفيين، ولكن عند الرجوع الى كتب الكوفيين يتبين غير ذلك، فنقل أبو البركات الأنباري أن الكسائي روى عن العرب قولهم: (هذا غلام والله زيدٍ)، ولكن هذا ليس دليلا على

---

(١) معاني القرآن:٢/٣٧٧.

(٢) اللامات، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت: ٣٣٧هـ)، تحقيق: مازن مبارك، ط / ٢، ١٩٨٥م: ٣٨– ٣٩.

(٣) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت:٦١٦هـ)، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق ،ط / ١، ١٩٩٥م: ٣٠٣/١؛ وشرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش (ت: ٦٤٣هـ)، دار الكتبة العلمية، بيروت، ط / ١، ٢٠٠١م : ٤٧/٢؛ وشرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله بن مالك (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، و د.محمد بدوي المختون،هجر، مصر، ط / ١، ١٩٩٠م : ٢٧٩/٢.

(٤) البيت بلا نسبة في: شرح كتاب سيبويه، للسيرافي: ٢٤١/١؛ والخصائص: ٤٠٨/٢؛ وشرح المفصل، لابن يعيش: ١٨٧/٢.

(٥) البيت للطرماح، ينظر: ديوانه: ٢٦٩.

(٦) ينظر: الانصاف: ٣٤٩/٢ – ٣٥٢.

تجويز الكسائي الفصل بين المضاف والمضاف اليه؛ لأن الفصل بين بالمضاف والمضاف إليه بالقسم موضع اجماع بين البصريين والكوفيين كما نص أبو البركات الأنباري على ذلك[١].

والفراء كالبصريين في القول بعدم الفصل بين الجار والمجرور إلا في ضرورة الشعر، فقال: ((ولكن إذا اعترضت صفة بين خافض وما خَفَض جاز إضافته مثل قولك: هذا ضارب فى الدار أخيه، ولا يَجوز إلا فِي الشعر...))[٢]، ويقول في الفصل بغير الظرف والجار والمجرور: ((وليس قول من قَالَ (مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِه) ولا (زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ) بشيء، وقد فُسِّرَ ذَلِكَ، ونحويُّو أهل المدينة يُنشدونَ قوله:

فَزَجَجْتُها مُتَمكِّنًا زَجَّ الْقَلوصَ أبي مزاده

قَالَ الفراء: باطل والصواب: زَجَّ الْقَلوصِ أبُو مزاده))[٣]، وقال أيضا: ((وليس قول من قَالَ: إنَّما أرادوا مثل قول الشاعر:

فزججتها متمكنًا زجّ الْقَلوصَ أبِي مزاده

بشيء، وهذا مما كَانَ يقوله نَحْويُّو أهلِ الحجاز، ولم نَجد مثله فِي العربية))[٤].

فالفراء في هذا النص ينسب هذا الرأي الى نحويي الحجاز، ولو كان شيخه الكسائي يجيز هذا لنقله عنه[٥].

من هذا تتبين أن الفراء لا يجيز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور في ضرورة الشعر، فكيف في اختيار الكلام؟!

وساق ثعلب أبياتا استشهد بها النحاة قبله على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بشبه الجملة في ضرورة الشعر، ثم قال: ((لا يجوز إلا في الشعر))[٦].

وتكلم ابن خالويه عن قراءة ابن عامر، ثم قال: ((وحال بهم بين المضاف والمضاف إليه، وهو قبيح في القرآن، وإنّما يجوز في الشعر... وإنما حمل القارئ بهذا عليه: أنه وجده في مصاحف أهل الشام بالياء فاتّبع الخط))[٧].

من هذا يتبين أن الكوفيين لا يختلفون مع البصريين في هذه المسألة، وأن ما نقله أبو البركات الأنباري عن الكوفيين مخالف لما جاء في كتبهم.

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٣٥٥/٢.

(٢) معاني القرآن: ٨١/٢.

(٣) معاني القرآن: ٨٢/٢.

(٤) المصدر نفسه: ٣٥٨/١.

(٥) الخلاف النحوي: ٢٤٧.

(٦) مجالس ثعلب: ١٢٦.

(٧) الحجة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، مكرم، دار الشروق، بيروت، ط/٤، ١٤٠١ هـ :١٥١.

ونقل المتأخرون هذا عن أبي البركات الأنباري فوقعوا في الوهم كما وقع، فقال ابو حيان: ((أجاز الكوفيون الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف، وحرف الجر في الشعر، وفي الكلام ومنه قراءة ابن عامر))[١]، وقال السيوطي: ((وَجوزهُ، أَي: الْفَصْل الكوفية مُطلقًا بالظرف وَالْمَجْرُور وَغَيرهمَا))[٢].

٥ – **(إلا) بمعنى الواو:** نقل أبو البركات الأنباري عن الكوفيين أنهم يجيزون مجيء(إلا) بمعنى: الواو، وساق على ألسنة الكوفيين شواهد ومنها قوله تعالى: ((لِئَلَّا يكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيكُمْ حُجَّةٌ الَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)) [سورة البقرة: ١٥٠]، وقول الشاعر:

وكُلُّ أخٍ مُفَارِقَهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الفَرْقَدَان[٣].

ونسب بعض المتأخرين هذا المذهب للفراء[٤].

ولكن بالرجوع الى مظانّ الكوفيين يتبيّن أنهم لا يقولون بذلك، فالفراء ينكر هذا الرأي أشد الإنكار، فقال في تفسير قوله تعالى: ((لِئَلَّا يكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيكُمْ حُجَّةٌ الَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)) [سورة البقرة: ١٥٠]:((وقد قال بعض النحويين: "إلا" في هذا الموضع بمنزلة الواو كأنه قال (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ) ولا للذين ظلموا. فهذا صواب فِي التفسير، خطأ فِي العربية))[٥]، وقال أيضا في تفسير قوله تعالى: تعالى: (((إِنِّي لا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ .. إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسنًا بَعدَ سُوَء فَإِنِّى غَفُور رَّحِيم)) [سورة النمل:١٠ – ١١]، ((وقد قَالَ بعضُ النحويين: إن (إلا) فِي اللغة بِمنزلة الواو، وإنّما مَعْنَى هَذَه الآية: لا يَخافُ لَديّ المرسلونَ ولا من ظلم ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا، وَجَعلوا مثله قول الله: (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا) أي: ولا الَّذِينَ ظلموا، ولم أجد العربية تحتمل ما قالوا، لأني لا أجيزُ قام الناس إلا عبد الله، وهو قائم إنما الاستثناء أن يخرج الاسم الَّذِي بعد إلا من معنى الأسماء قبل إلا))[٦].

أما الكسائي فقد نُقل عنه أنه فسّر قول الشاعر:

وكُلُّ أخٍ مُفَارِقَهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الفَرْقَدَان

---

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط / ١، ١٩٩٨م: ١٨٤٦/٤.

(٢)همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د ط : ٥٢٦/٢.

(٣) ينظر: الانصاف: ٢١٦/١– ٢١٧؛ والبيت لعمْرو بن معد يكرب، ينظر: ديوانه: ١٧٨.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي: ٩ / ١٠١؛ والإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، ١٩٧٤م: ١٩٠/٢.

(٥) معاني القرآن:٨٩/١.

(٦) المصدر نفسه:٢٨٧/٢.

بقوله: ((إلا أن يكون الفرقدان))[١].

يتضح من هذا أن رأيَ شيخي الكوفة: الكسائي والفراء، على خلاف ما نسبه أبو البركات الأنباري الى الكوفيين.

ونقل المتأخرون هذا الرأي ونسبوه الى الفراء، فقال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ((لَّا يُحِبُّ اللَّـهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّـهُ سَمِيعًا عَلِيمًا))[سورة النساء:١٤٨]، ((وقال الفراء:" إلا من ظلم" يعني ولا من ظلم)) [٢]، وقال ابن هشام: ((وَالثَّالِث أَن تكون عاطفة بِمَنْزِلَة الْوَاو فِي التَّشْرِيك فِي اللَّفْظ وَالْمعْنَى ذكره الْأَخْفَش والفراء وَأَبُو عُبَيْدَة وَجعلُوا مِنْهُ قَوْله تَعَالَى {لِئَلَّا يكون للنَّاس عَلَيْكُم حجَّة إِلَّا الَّذين ظلمُوا مِنْهُم} {لَا يخَاف لدي المُرْسَلُونَ إِلَّا من ظلم ثمَّ بدل حسنا بعد سوء} أَي وَلَا الَّذين ظلمُوا وَلَا من ظلم...)) [٣]، وتوالى المتأخرون في نقل هذا الرأي ونسبه بعضهم للفراء[٤]، ونسبه بعضهم للكوفيين[٥].

وقد يكون السبب وراء نسبة هذا الرأي للكوفيين أن ابا البركات الأنباري وقف على نص ابن فارس – الذي هو في عداد الكوفيين – يذكر فيه أن من معاني (إلّا) أنها تكون بمعنى الواو، قال ابن فارس: (وتكون بمعنى "واو العطف" كقوله:

وأرى لَهَا داراً بأغدرة السيِّ... دَانٍ لَمْ يَدْرُس لَهَا رسمُ

إلا رَماداً هامداً دفعت... عنه الرِّياحَ خوالِدٌ سُحُمُ[٦]

أراد "ورماداً")[٧].

ثم عمم أبو البركات الأنباري هذا الرأي على الكوفيين، وتناقله من جاء بعده على أنه رأيٌ كوفي، مع أن كتب المتقدمين من الكوفيين تنص على خلاف ذلك.

---

(١) شرح الرضي: ١٣٠/١.

(٢) تفسير القرطبي: ٤/٦.

(٣)مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط / ٦، ١٩٨٥م : ١٠١.

(٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ١٩٠/٢.

(٥) ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط / ٤، ١٩٩٧ م: ٤٢٣/٣.

(٦) الأبيات للمخبل السعدي، ينظر: المخبل السعدي– حياته وشعره، صنعه: حاتم الضامن، د ط : ١٣٠.

(٧)الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، (ت: (ت: ٣٩٥هـ)، محمد علي بيضون، ط/١، ١٩٩٧م : ٩٤.

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذا البحث الوجيز – بحمد الله توفيقه – آن لي ان أدون أهم ما تمخض عنه من نتائج:

١ – إن ما اشتهر عن الكوفيين من قبولهم للقراءات ليس على إطلاقه؛ لأن شيخهم الفراء وقف عند أكثر من مائةِ وجهٍ ؛ رادّاً ومنكرا، أو مشذّذا، أو مقبّحاً، أو مضعّفاً، أو مفاضلاً بينَها.

٢ – إن ما اشتهر عن الكوفيين والقدماء عموما في مسألة عدم احتجاجهم بالحديث ليس صحيحا فسيبويه احتج بثمانية أحاديث، والفراء احتج بما يزيد عن أربعين حديثا أوردَ منها خمسة شواهدَ على ظواهرَ نحويّةٍ، وخمسةَ أحاديثَ شواهدَ على قضايا صرفيّةٍ، وإن كان احتجاجهم بالحديث قليل ولكنهم لم يعرضوا عنه بالكلية.

٣ – أما قضية احتجاج الكوفيين بالشاهد المجهول، فإن هذا ليس خاصا بأهل الكوفة، بل الكوفيون والبصريون سيّان في هذا؛ لأن النحاة المتقدمين كانوا يسمعون هذه الشواهد من شيوخهم وشيوخهم سمعوها من أهل البادية، وهذه الشواهد مقبولة ما دام راويها ثقة.

٤ – إن كثيرا مما اشتهر من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين لم يكن الخلاف فيها حقيقيا، وإنما هو من أوهام النحاة في نقل الآراء في هذه المسائل.

٥ – الخلاف بين البصريين والكوفيين لم يكن بالحدّة التي تصورها لنا كتب الخلاف، ولا سيما كتاب (الانصاف)، وإنما كان خلافا طبيعيا في وجهات النظر.

٦ – الأنباري في كتابه(الانصاف) ينقل –أحيانا– رأيا لأحد نحاة الكوفة ثم يعمم هذا الرأي ويجعله رأياً لكل الكوفيين، كنقله رأي ابن فارس في مجيء(إلّا) بمعنى الواو وجعل رأي ابن فارس عاما يمثل كل نحاة الكوفة، رغم ما ورد عن الكسائي والفراء من معارضة هذا الرأي ومخالفته.

المصادر والمراجع

أولا: الكتب:

- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، ١٩٧٤م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط / ١، ١٩٩٨م.
- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/١، ١٩٩٣م.
- إصلاح المنطق، ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت: ٢٤٤هـ)، شرح وتحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط/٤، ١٩٨٧م.
- الأصول، د. تمام حسان، عالم الكتاب، القاهرة، دط، ٢٠٠٠م.
- أصول النحو العربي، د. محمد خان، مطبعة جامعة محمد خيضر، بسكرة، دط، ٢٠١٢م.
- أصول النحو العربي، د. محمد خير الحلواني، الناشر الاطلسي، ط/٢.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السراج (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط.
- الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ)، قراءة وتعليق: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، ٢٠٠٦م.
- أمالي ابن الشجري، ابن الشجري: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط / ١، ١٩٩٣م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط / ١، ٢٠٠٣م.
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، شمس الدين محمد بن احمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط / ٢، ١٩٦٤م.
- الحجة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط/٤، ١٤٠١ هـ.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط / ٤، ١٩٩٧ م.
- الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الانصاف، محمد خير الحلواني، دار العلم العربي، حلب، دط.

– الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د ط.
– شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله بن مالك (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، و د.محمد بدوي المختون،هجر، مصر، ط / ١، ١٩٩٠م.
– شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الإستراباذي (ت: ٦٨٦هـ)، جامعة قاريونس، ليبيا، د ط، ١٩٧٨م.
– شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش (ت: ٦٤٣هـ)، دار الكتبة العلمية، بيروت، ط / ١، ٢٠٠١م.
– الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، (ت: ٣٩٥هـ)، محمد علي بيضون، ط/١، ١٩٩٧م.
– طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله الإشبيلي (ت: ٣٧٩هـ)، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، د ت.
– في أصول النحو، سعيد الافغاني، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، دط، ١٩٩٤م.
– اللامات، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت: ٣٣٧هـ)، تحقيق: مازن مبارك، ط / ٢، ١٩٨٥م.
– اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت:٦١٦هـ)، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق ،ط / ١، ١٩٩٥م.
– لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط / ٣، ١٤١٤هـ.
– ما تعدد فيه النقل عن الفراء في ضوء معاني القرآن، حمدي محمود الجبالي، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ١٩٩٧م.
– مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب(ت:٢٩١هـ)، شرح وتحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط/٢.
– مجالس العلماء، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي الزجاجي (ت: ٣٣٧هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٢، ١٩٨٣م.
– المخبل السعدي– حياته وشعره، صنعه: حاتم الضامن، د ط.
– المدارس النحوية، د. خديجة الحديثي، دار الأمل، الأردن، ط/٣، ٢٠٠١م.
– المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي، د.محمود حسني محمود، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١ ،١٩٨٦م.
– مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القرطبي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط / ٢، ١٤٠٥هـ.

– معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط / ١.
– معاني القرآن، أبو الحسن الأخفش (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط / ١، ١٩٩٠م.
– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط / ٦، ١٩٨٥م.
– الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣ ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د ط.

ثانيا: المجلات والدوريات:

– في المدارس النحوية، محمد حسين آل ياسين، مجلة المورد، بغداد، عدد ٤، مجلد ٣، ١٩٧٤ م.
– ملاحظات على كتاب (أبو زكريا الفراء)، د.مهدي المخزومي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، تشرين الأول، جزء ٤، مجلد ٤٧، ١٩٧٢م.

References

- Mastery in the Studying of the Quran, Jalal Al-din Abdel Rahman Al-Sayouti (died. 911H), investigation: Mohamed Abu Fazal Ibrahim, Egyptian General Authority for Writers, Egypt, edition D . I, 1974 AD.
- Irtishaf al-ADharb from Lisan al-Arab, Abu Hayyan
- (died. 745 AH), investigation: D. Rajab Osman Mohammed, Al Khanji Library, Cairo, edition / 1, 1998.
- Guiding al-Areeb to know al-Adeeb, Shahab al-Din Abu Abdullah Yaqout bin Abdullah al-Hamoui (died. 626H),investigated by Ihsan Abbas, Dar The Islamic West, Beirut, edition /1, 1993 AD.
- Reforming the logic, Ibn al-Saket Abu Yusuf Ya 'qub bin Isaac (died: 244H), explanation and investigation: Ahmed Shakir and Abdussalam Harun, Dar al-Maref, Egypt, edition /4, 1987 AD
- -Al-Asoul, Dr. Tamam Hassan, The Book World, Cairo, 2000 AD.
- Origins of Arabic Grammar, Dr. Mohammed Khan, Mohammed Khidar University Press, Biskra, 2012 AD.
- principles of Arabic Grammar, Dr. Mohammed Khair Al-Halwani, Atlantic Publisher, edition /2.
- The principles in The Grammar, Abu bakar Mohammed bin Al-Sarraj (died. 316 AH), Investigated by : Abdul Hussein Al-Fatli, Al-Rersalah Foundation, Beirut.
- A suggestion in grammatical Studying, Jalal Aldeen Abdel Rahman al-Sayouti (died: 911 AH), reading and commenting: Mahmoud Suleiman Yaqut, Dar al-Marapha University, Egypt, edition / 1 , 2006AD.
- Amali Ibn al-Shajri, Ibn al-Shajri: Zia al-Din Abu al-Saadat Hibatullah bin Ali (died: 542 AH), Investigated by: Dr. Al Mahmoud Mohamed al-Tanahi, Khanji Library, Cairo, edition /1, 1993 AD.
- Fairness in matters of disagreement between the Grammarians: The Basirs and Kofis, Abu al-Barakat Abd al-Rahman bin Mohammed al-Anbari (died : 577 AH), Modern Library, Beirut, edition /1, 2003.
-Tafsir al-Qurtubi (The Collected Laws of the Qur'an), Shams al-Din Muhammad bin Ahmad al-Qurtubi (died. 671 AH), investigation by: Ahmad al-Baradouni and Ibrahim Atfeesh, Dar al-Kutub al-Misriyah, Cairo, 2nd edition, 1964 AD.
- Al-Hujja" The evidence "in seven readings of "the Qur'an", Abu Abdullah al-Husayn bin Ahmad bin Khalawayh (died. 370 AH), investigation by: Dr. Abdel-Al Salem Makram, Dar Al-Shorouk, Beirut, 4th edition, 1401 AH.
- The Treasury of Literature and the Heart of Lisan Al-Arab, Abdul Qadir bin Omar Al-Baghdadi (died. 1093 AH), investigation by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 4th edition, 1997 AD.
-The grammatical dispute between Al-Basrai and Al-Kaufi and Al-Nasaf's book, Mohammed Khair Al-Hilwani, Dar Al-Alam Aleppo .

- Al-Durr Al-Masun in Al-Kitab Al-Maknoon, Al-Sameen Al-Halabi: Shihab Al-Din Ahmad bin Yusuf bin Abdul-Daim (died. 756 AH), investigation by: Dr. Ahmed Muhammad Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus .

- -Explanation of Facilitating the Benefits and Completing the Objectives, Muhammad bin Abdullah bin Malik (died. 672 AH), investigation by: Dr. Abd al-Rahman al-Sayyid, and Dr. Muhammad Badawi al-Makhtun, Hijr, Misr, 1st edition, 1990 AD.
- Explanation of Al-Radi on Al-Kafiya, Radhi Al-Din Al-Istarabadi (died. 686 AH), University of Qaryounis, Libya, 1st edition, 1978 AD.
- Sharh al-Mufassal, Yaish bin Ali bin Yaish (died. 643 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 2001 AD.
- Al-Sahabi in Arabic jurisprudence and its issues and Sunni Arabs in its speech, Abu al-Hussein Ahmed bin Fares bin Zakroya al-Razi (died 395H), Muhammad Ali Baydoun, edition / 1, 1997.
  - On the Principles of Grammar, Saeed Al-Afghani, Directorate of University Books and Publications, 1994 AD.
- The Lamats, Abu al-Qasim Abd al-Rahman bin Ishaq al-Zajjaji (died. 337 AH), investigated by: Mazen Mubarak, 2nd edition, 1985 AD.
- Al-Lubab in Illāl al-Binaa and Grammar, Abu Al-Baqa Abdullah bin Al-Hussein Al-Akbari (died. 616 AH), investigated by: Abdul-Ilah Al-Nabhan, Dar Al-Fikr, Damascus, 1st edition, 1995 AD.
- Lisan al-Arab, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari (died. 711 AH), Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
- The many narrations about readers in light of the meanings of the Qur'an, Hamdi Mahmoud Al-Jabali, An-Najah National University, Nablus, 1997 AD.
- Ta'lab's Councils, Abu al-Abbas Ahmad bin Yahya Tha'lab (died. 291 AH), explained and investigation by: Abd al-Salam Haroun, Dar al-Ma'aref, Egypt, 2nd edition .
- Councils of Scholars, Abu al-Qasim Abd al-Rahman bin Ishaq al-Baghdadi al-Zajjaji (died. 337 AH), investigation by: Abd al-Salam Haroun, al-Khanji Library, Cairo, 2nd edition1983 AD.
- The Maqabal Al- Saadi - His Life , Poetry and created by: Hatem Al-Damen.
- The Grammars' schools, Dr. Khadija Al-Hadithi, Dar Al-Amal, Jordan, 3rd edition, 2001 AD.
- The Baghdad School in the History of Arabic Grammar, Dr. Mahmoud Hosni Mahmoud, Al-Resala Foundation, Beirut, 1st edition, 1986 AD.
- The Problem of Parsing the Qur'an, Makki bin Abi Talib Hamush bin Muhammad bin Mukhtar Al-Qurtubi (died. 437 AH), investigated by: Dr. Hatem Saleh Al-Damen, Al-Resala Foundation, Beirut, 2nd edition, 1405 AH.

- Meanings of the Qur'an, Abu Zakaria Yahya bin Ziyad Al-Farra' (died. 207 AH), investigation by: Ahmed Youssef Al-Najati, Muhammad Ali Al-Najjar, and Abdel Fattah Ismail Al-Shalabi, Dar Al-Masria for Authoring and Translation, Egypt, 1st edition.
- Meanings of the Qur'an, Abu Al-Hasan Al-Akhfash (d. 215 AH), investigated by: Huda Mahmoud Qara'a, Al-Khanji Library, Cairo, 1st edition, 1990 AD.
- Mughni al-Labib from the Books of Arabs, Abdullah bin Yusuf bin Hisham (died. 761 AH), investigated by: Dr. Mazen Al-Mubarak, and Muhammad Ali Hamdallah, Dar Al-Fikr, Damascus, 6th edition, 1985 AD.
- Al-Kamil in Language and Literature, Muhammad bin Yazid Al-Mubarrad, Abu Al-Abbas (d. 285 AH), investigated by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 3rd edition 1417 AH - 1997 AD.
- Hama al-Hawaami' in Sharh Jum' al-Jawaami', Jalal al-Din Abd al-Rahman al-Suyuti (died. 911 AH), investigated by: Abd al-Hamid Hindawi, al-Maktabah al-Tawfiqiyya, Egypt, ed.
- On Grammar Schools, Muhammad Hussein Al Yassin, Al-Mawrid Magazine, Baghdad, No. 4, Volume 3, 1974 AD.
- Notes on the book (Abu Zakaria Al-Farra), Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Journal of the Arabic Language Academy in Damascus, October, Part 4, Volume 47, 1972 AD.